فتخلف رجل باعقابهم فاعطاه سرا لا يعلم بعطيته الا الله والذي اعطاه
وقوم ساروا ليلهم حتى اذا كان النوم احب اليهم مما يعدل به فوضعوا
رؤسهم قام يتملقني ويتلوا اياتي ورجل كان في سرية فلقوا العدو
فهزموا فاقبل بصدره حتى يقتل او يفتح له فهؤلاء الثلاثة
احتج لهم معاملة الله سرا بينهم وبينه حيث غفل الناس عنهم فهو تعالى
يحب من يعامله سرا بينه وبينه حيث لا يعامله حينئذ احد
ولهذا افضل قيام وسط الليل على ما سواه من اوقات الليل و
المحبون لله يحبون ذلك ايضا علما منهم باطلاعه عليهم ومشاهدته
لهم فهم يكتفون بذلك لانهم عرفوه فاكتفوا به من بين خلقه
وعاملوه فيما بينهم وبينه معاملة الشاهد غير الغايب وهذا
مقام الاحسان قال بعض العارفين من عرف الله اكتفى به من خلقه
وكان بعض المخلصين يقول لا اعتد بما ظهر من عملي اذا اطلع على
بعض احوال بعضهم فدعى لنفسه بالموت وقال انما كانت تطيب
الحيوة اذا كانت المعاملة بيني وبينه سرا قيل لبعضهم الا تستوحش
وحدك قال كيف استوحش وهو يقول انا جليس من ذكرني
آنستني خلوتي بك من كل انيسي وانفردت فغابتك بالغيب جليسي
واما كلمة الحق في الغضب والرضا فعزيز جدا وقد مدح الله من يغفر
عند غضبه فقال واذا ما غضبوا هم يغفرون لان الغضب يحمل صاحبه على
ان يقول غير الحق ويفعل غير العدل فمن كان لا يقول الا الحق في
الغضب والرضى دل ذلك على شدة ايمانه وانه يملك نفسه فهذا
هو الشديد حقا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة
انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ولمسلم من تعدون الصرعة
فيكم قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكنه الذي يملك نفسه
عند الغضب وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا
تغضب فردد مرارا قال لا تغضب خرجه البخاري وفي المسند ان
رجلا قال يا رسول الله ما يبعدني من غضب الله قال لا تغضب قال مورق
العجلي

العجلي ما قلت في الغضب شيئا ندمت عليه في الرضا وقال عطاء ما ابكى
العلماء بكاء اخر العمر من غضبة يغضبها احدهم فتهدم عمل خمسين سنة
ورب غضبة قد اقحمت صاحبها مقحما ما استقاله وكان الشعبي ينشد
ليست الاحلام في حال الرضا ٥ انما الاحلام في حال الغضب
كان ابن عون اذا اشتد غضبه على احد قال بارك الله فيك ولم يزد
قال الفضيل رحمه الله تعالى انا منذ خمسين سنة اطلب صديقا اذا غضب لا
يكذب علي ما اجده فان من لا يملك نفسه عند الغضب اذا غضب قال
فيمن غضب عليه العظائم وهو يعلم انه كاذب وربما علم الناس بذلك و
يحمله حقده وهوى نفسه على الاصرار على ذلك قال جعفر بن محمد
رضي الله عنه الغضب مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن
الخلق في كلمة قال ترك الغضب قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى منذ
عرفت الناس لم ابال بمدحهم وذمهم لاني لم ار الا مادحا غاليا او ذاما
غاليا يعني انه لم ير من يقتصد فيما يقول في رضاه وغضبه واما
القصد في الفقر والغنا فهو عزيز ايضا وهو حال الرسول صلى الله عليه و
كان مقتصدا في حال فقره وغناه ولم يسرف فيحمل ما لا طاقة
له به كما ادب الله تعالى نبيه بذلك في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة
الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وان كان غنيا
لم يحمله غناه على السرف والطغيان بل يكون مقتصدا ايضا قال تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما
وانه كان المؤمن في حال غناه يزيد على نفقته في حال فقره كما
قال بعض السلف ان المؤمن ياخذ عن الله ادبا حسنا اذا وسع
الله عليه وسع على نفسه واذا ضيق عليه ضيق على نفسه ثم تلى قوله
تعالى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق
مما اتاه الله لكن يكون في حال غناه مقتصدا غير مسرف كما يفعله
اكثر اهل الغنا الذين يخرجهم الغنا الى الطغيان كما قال تعالى كلا ان
الانسان ليطغى ان راه استغنى كان علي رضي الله عنه يعاتب على

والقصد هو التوسط في الانفاق بان لا يكون مفرطا ... فوقها من عنقا ... والتقتير

Copyright © King Saud University